

غياب العنوان من القصيدة العربية القديمة

أ. منتظر السوادي

جامعة البصرة - العراق

المقدمة :

كَانَتْ الْقَصِيدَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْقَدِيمَةُ وَمَا تَزَالُ مَحْطَ أَنْظَارِ الدَّارِسِينَ، فَكَثُرَتْ الدِّرَاسَاتُ لِدَلَالَةِ الدِّيَوَانِ الْعَرَبِيِّ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ كَثَرَةِ الْكُتُبَاتِ وَالْبَحُوثِ وَالْمَقَالَاتِ فِيهِ، لَكِنَّهُ يَزْدَادُ عَطَاءً كُلَّمَا تَطَوَّرَتِ الدِّرَاسَاتُ الْأَدَبِيَّةُ، وَكَلَّمَا ظَهَرَ مِنْهُجٌ جَدِيدٌ فِي النِّقْدِ الْأَدَبِيِّ، رَأَيْتَ الْبَاحِثِينَ وَالتُّقَادَ يَتَخَذُونَ مِنْ ذَلِكَ الشَّعْرِ الْمَادَّةَ الْأَوَّلِيَّةَ لِدِرَاسَاتِهِمْ، وَكَانَ السَّبَبُ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ هُوَ مُحَاوَلَةُ لِإِيجَادِ تَعْلِيلٍ لْغِيَابِ الْعُنْوَانِ الصَّرِيحِ مِنْ ذَلِكَ الشَّعْرِ، لِهَذَا تَتَبَعَ هَذَا الْبَحْثُ الْقَصِيدَةَ وَأَلْيَاتِ الْعُنُونَةِ، مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى مَصَادِرٍ مِنَ التَّرَاثِ وَمَصَادِرٍ أُخْرَى تُبَيِّنُ الْعُنْوَانَ وَأَهْمِيَّتَهُ .

وَصَلْنَا الشَّعْرَ الْعَرَبِيَّ بَعْدَ أَنْ تَخَطَّى ظُرُوفًا عَصِيْبَةً، وَقَدْ خَسَرَ فِي تِلْكَ الظُّرُوفِ كَثِيرًا مِنْ كِيَانِهِ وَقَصَائِدِهِ، وَفَقَدَتْ الْقَصَائِدُ كَثِيرًا مِنْ أَجْزَائِهَا، فَوَصَلَتْ نِسْبَةُ ضَيْلَةٍ مِمَّا قِيلَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ، وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ فِي قَوْلِهِ : (مَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ مِمَّا قَالَتْ الْعَرَبُ إِلَّا أَقْلُهُ، وَلَوْ جَاءَكُمْ وَافِرًا، لَجَاءَكُمْ عِلْمٌ وَشَعْرٌ كَثِيرٌ) [1]، فَالْمَقْطُوعَاتُ الْجَاهِلِيَّةُ مَا هِيَ إِلَّا قَصَائِدُ طَوِيلَةٌ ضَاعَ أَكْثَرُ أَبْيَاتِهَا [2] . لَيْسَ مَوْضُوعُنَا الْحَدِيثُ عَنْ ضِيَاعِ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ أَوْ الشَّكِّ فِيهِ، وَإِنَّمَا سَنَحَاوُلُ إِعْطَاءَ رَأْيٍ عَنْ غِيَابِ الْعُنْوَانِ مِنَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ بِعَامَّةٍ .

خَلَّتْ الْقَصَائِدُ الْجَاهِلِيَّةُ وَحَتَّى الْقَصِيدَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ مِنْ عُنْوَانٍ يَضَعُهُ قَائِلُهَا، لِذَا لَجَأَ الرُّوَاةُ وَالتَّلَقُّونَ إِلَى بَدَائِلَ أُخْرَى تَحُلُّ مَحَلَّ الْعُنْوَانِ، وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الْبَدَائِلِ الْمَطْلَعُ أَوْ شَطْرُ مِنْهُ أَوْ قَافِيَتُهُ، فَيَقَالُ قَصِيدَةٌ " هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ "، أَوْ قَصِيدَةٌ " عَيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَالْجَسْرِ "، فَقَدْ أَنَابَ شَطْرُ الْمَطْلَعِ عَنْ بَعْضِ وَظَائِفِ الْعُنْوَانِ

المهمة، ومنها التسمية والتعيين، وما المقطوعات إلّا قد ضاع ذلك المطلع منها الذي شغل بعضاً من وظائف العنوان، لهذا نجد في الدواوين الشعرية القديمة، توضع عبارة تصف المضمون، فيقال: قال يصف فرسه، وقال متغزلاً .

المطلع البديل الناجح

يمكن عدّ المطلع بديلاً ناجحاً عن العنوان في القصيدة الجاهلية، إذ مثلّ المطلع مفتاحها، والدليل على ما فيها من دلالات إبداعية، فقد حمل كثيراً من وظائف العنوان التي يقول بها النقد الحديث . لم يغفل النقد القديم الاهتمام بالمطالع، بل أولاهها عناية خاصة، قال ابن رشيّق: (إنّ الشعرَ قفلٌ أولُه مفتاحُه، وينبغي للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره ؛ فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدلّ على ما عنده من أول وهلة) [3]، فهذا البديل قد عُني به كثيراً من لدن النقاد والشعراء [4] . وقد تمكّن المطلع - بما يمتلك من مؤهلات - أن ينوب عن غياب العنوان في القصيدة العربية ردحاً طويلاً من الزمن .

لم يضع شاعرٌ عنواناً لقصيدة من قصائده، وما التسميات التي تعارف عليها الرواة لاحقاً إلّا من عندهم، وليست للمبدع يدٌ فيها أو رأي، ربّما يرجع ذلك إلى أنّ الشاعر (لم يكن بحاجة إلى تسمية قصيدته أو عنوانها ؛ لأنّ اسمها يولد معها في البيت الأول أو قافيته) [5]، وعليه فقد شغل البيت الأول مكان العنوان في الإشارة إلى القصيدة وتسميتها وتعيينها .

عندما قال الناقد القديم عن المطلع بأنّه مفتاح القصيدة، وهذا القول عينه الذي وصفت به الباحثة " روفيا بوغنوط " - وغيرها من النقاد المعاصرين - العنوان قائلةً: العنوان (ينطوي على سرّ النصّ ومفتاحه أو على جهته ومقصده) [6]، فضلاً عن ذلك يقول باحث آخر (ولن نبالغ إذا قلنا إنّ العنوان يعتبر مفتاحاً إجرائياً في التعامل مع النصّ في بعده : الدلاليّ والرمزيّ) [7]، يتضح من هذين القولين عدم الابتعاد كثيراً بين ما قاله ابن رشيّق في المطلع، وما قيل في

العنوان من قبل الناقد المعاصر ؛ لأنّ المطلع يتضمن كثيراً من وظائف العنوان وخواصه، وبهذا تمكن من النياحة عنه، ولم تكن القصيدة بوجوده بحاجة ملحّة إلى عنوان كما في العصر الحديث .

وحيث يُعَلَّل ابن قتيبة الابتداء بالغزل ؛ (ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه) [8]، إذ جعل السبب من الابتداء بالغزل هو المُتَلَقِّي، والتأثير فيه، وأسرّه ليكمل الإصغاء لما سيقوله المبدع، بعد ذلك، فالمطلع الغزليّ إذاً مصيدةٌ للمُتَلَقِّي، أو هو إغراءٌ له، وخداعٌ ليتمّ استماعه، هذا التعليل لم يبتعد عمّا قاله النقد الحديث في العنوان، إذ (يُمثّل العنوان الدليل الذي يفضي بالقارئ إلى النصّ، فيتخذ دور المصيدة التي ينصبّها الكاتب لاصطياد القارئ) [9]، فلم يخرج هذا التحليل للعنونة عمّا أراده ابن قتيبة في حديثه عن المطلع والمقدمات في القصيدة الجاهليّة، ويبقى الإغراء وظيفّة من بين وظائف أخرى للعنوان، وتؤدي هذه الوظيفة - التي كان المطلع مؤهلاً وأميناً في حملها - دوراً تأويلياً لتحريك وتنشيط تلقّيات القارئ وسيناريوهات القرائيّة [10]، عندها ندرك مدى قُدرة المطلع بهذه المؤهلات أن ينوب عن غياب العنوان ويشغل مكانه.

وهو قريبٌ أيضاً ممّا قاله العسكريّ في المطلع : (إذا كان الابتداء حسناً بديعاً، ومليحاً رشيقاً، كان داعيةً إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام) [11]، وعليه يُمكن القول إنّ نظرة النقد العربيّ القديم للمطلع كانت شبيهةً وقريبةً إلى حدٍّ بعيدٍ ممّا يراه النقاد المعاصرون في العنوان، إذ كان المطلع ذا (وظيفة دعائيّة إعلاميّة) [12] للقصيدة، كالوظيفة التي يقوم بها العنوان اليوم، إذ يُمثّل (العنوان إنتاجيّة إعلاميّة) [13]، وقد يكون هذا هو السبب الذي جعل الدكتور عبدالله الفيفي بأنّ يعدّ مطالع القصائد لدى الشعراء القدماء كالعناوين [14] لدى المحدثين .

تُعَدُّ المقدمة (عملية فنيّة تنصرفُ في جُمْلَتِها إلى المُتَلَقِّي، اعتماداً على سحرِ التوصيلِ ونشوةِ التوقع) [15]، عندها يمكننا أن نقولَ إنَّ المطلعَ لدى الناقدِ القديمِ كالعنوانِ عندَ الناقدِ الحديثِ من حيثِ الوظيفة والاهتمام ؛ لأنَّ من وظائفِ المطلعِ في القصيدةِ العربيّةِ هو إغراءُ المُتَلَقِّينَ ساعةَ الإنشادِ، وبعدَ زمنٍ من الإلقاءِ، أصبحَ يحملُ وظيفةَ التعيينِ والتسميةِ إمّا بشطرٍ منه أو بقافيتيه، وهذهِ الوظائفُ تخصُّ العنوانَ دونَ سواه .

يقترِبُ المطلعُ من العنوانِ في كثيرٍ من الوظائفِ، وفي عددٍ كبيرٍ من التحليلاتِ التّقديّةِ التي تدرسه قديمُها وحديثُها، ولاسيما في تقبُّلِ النّصِّ وتلقيه، فقد نُظِرَ إلى عتبةِ العنوانِ على أنّها (تمفصلٌ حاسمٌ في التفاعلِ مع النّصِّ . فالعنوانُ قد يشجّعُ القارئَ على تلقيِ النّصِّ، وقد ينفّره من قراءته، وبالتالي لا يظلُّ العنوانُ، مجرد عتبة للنّصِّ، بل مفصلٌ محدّدٌ لفعلِ قراءته، ومحفزٌ لعمليةِ استهلاكه واقتنائه) [16]، هذهِ النظرةُ لا تبتعدُ عمّا قاله النّقْدُ العربيُّ قديماً في المطالعِ، ونأخذُ مثلاً على ذلكَ في قولِ أبي تمام :

أَهْنُ عَوَادِي يَوْسَفَ وَصَوَاحِبَهُ فَعَزَمًا فَقِدَمًا أَدْرَكَ الثَّارَ طَالِبُهُ

فلما سمعها المُتَلَقِّي (استرذَلَ ابتداءها وأسقطَ القصيدةَ كُلَّهَا) [17]، وعليه أخذَ النقادُ يُوصونَ الشعراءَ بأنَّ يولوا مطالعَ قصائدهم اهتماماً كبيراً معللينَ ذلكَ بما يقوله الناقدُ الحديثُ [18] ؛ ولهذا تُعدُّ المطالعُ بالنسبةِ للقصيدةِ القديمةِ (بشكلٍ أو بآخر بديلاً للعنوانِ الصريحِ في الشعرِ الراهنِ) [19]، أو هي (بمثابةِ العنوانِ للقصيدةِ أو المدخلِ إليها) [20]، وما كانَ ذلكَ لولا التقاربَ الكبيرَ بينَ ما يقومُ به العنوانُ وما قامَ به المطلعُ من وظائفٍ ومهامٍ، وإنَّ هذهِ الأهميةَ التي أُعطيتُ للمطلعِ من لدنِ الناقدِ العربيِّ القديمِ، هي بحجمِ ما يدعو إليها النّقْدُ المعاصرُ من الاهتمامِ بالعنونةِ حتّى سُمِّيتُ بفنِّ العنونةِ أو علمِ العنونةِ .

القرآنُ الكريمُ والعنونةُ

وُضِعَتْ أَسْمَاءُ لِلسُّورِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ، وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ قَرِيبَةٌ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ مِنَ الْعُنْوَانِ فِي النَّصِّ الْمُعَاصِرِ، وَلَا يَخْفَى عَلَى الْقَارِئِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ مَا هِيَ إِلَّا فَوَاتِحُ السُّورِ نَفْسِهَا، إِذْ أَصْبَحَ مَطْلَعُ السُّورَةِ - الْكَلِمَةُ الْأُولَى مِنْهَا - أَوْ كَلِمَةً مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى اسْمًا لَهَا، وَالشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، فَمِنْ السُّورِ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنَ الْكَلِمَةِ الْأُولَى اسْمًا لَهَا : طه، ياسين، صاد، قاف، عبس، وَمِنْ السُّورِ الَّتِي اتَّخَذَتْ كَلِمَةً مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى اسْمًا : الْأَنْفَالُ، الْمُؤْمِنُونَ، الْفُرْقَانُ، الرُّومُ، الْقَمَرُ، الْمُلْكُ، الْفَجْرُ، فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ إِيجَادِ اسْمٍ جَامِعٍ لِلسُّورِ ذَاتِ الْإِفْتِتَاحِ الْمُشْتَرَكِ، وَمِنَا سُورِ الطَّوَاسِيمِ الَّتِي تَبْدَأُ بِـ " طَسَمَ " وَهِيَ الشُّعْرَاءُ وَالنَّمْلُ وَالْقَصَصُ، وَسُورِ الْقَلَّاقِلِ الَّتِي تَبْدَأُ بِـ " قُلْ "، وَعَلَيْهِ فَثَمَّةٌ اقْتِرَابٌ كَبِيرٌ بَيْنَ تَسْمِيَةِ الْقَصَائِدِ بِالْمَطْلَعِ أَوْ جِزءٍ مِنْهُ وَبَيْنَ تَسْمِيَةِ بَعْضِ السُّورِ الْقُرْآنِيَّةِ .

المطلع عتبة نصية

هذه المقدمة على ما يبدو هي التي جعلت الدكتور حافظ المغربي يعدُّ المطلعَ عتبةً نصيةً، نُحِيلُ إِلَى عَتَبَاتٍ أُخْرَى [21]، فَتُدْرَسُ عَلَى أَنَّهَا نَصٌّ مُوَازٍ، وَالنَّصُّ الْمَوَازِي هُوَ (مَجْمُوعُ الْمَصَاحِبَاتِ النَّصِّيَّةِ، وَغَيْرِ النَّصِّيَّةِ، الَّتِي تُرَافِقُ الْعَمَلَ الْأَدَبِيَّ) [22]، وَالْمُرَافَقَةُ تَعْنِي : أَنَّهَا كَالظِّلِّ تَكُونُ بِجَنْبِ الْعَمَلِ، وَلَيْسَتْ مِنْ صَمِيمِهِ، قَدْ تَنَوَّبُ عَنْهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، تَمَامًا كَالظِّلِّ لِلشَّيْءِ، لَكِنَّهُ يَبْقَى تَابِعًا لِلنَّصِّ، فَقَدْ شَاطَرَ الْمَغْرِبِيُّ " لِحْمَدَانِي " فِي عَدِّ الْمَقْدَمَةِ وَالْخَاتَمَةِ مِنَ الْعَتَبَاتِ (إِنَّ الْمَقْدَمَةَ وَالنِّهَايَةَ هُمَا عَتَبَتَانِ بِإِمْتِيَازٍ ؛ لِأَنَّ الْأُولَى عَتَبَةٌ دُخُولٌ إِلَى النَّصِّ، وَالثَّانِيَةُ عَتَبَةٌ الْخُرُوجِ مِنْهُ) [23]، يُمَكِّنُ أَنَّ يَكُونَ الْمَطْلَعُ فِي الْقَصِيدَةِ الْقَدِيمَةِ عَتَبَةً بَدِيلَةً عَنِ الْعُنْوَانِ [24]، تُسَدُّ غِيَابَهُ، وَيَشْغُلُ بَعْضًا مِنْ وَظَائِفِهِ، وَفِي الرِّوَايَةِ وَالْقِصَّةِ أَيْضًا، لَكِنْ عِنْدَمَا يُعَمَّمُ الْأَمْرُ دُونَ اسْتِثْنَاءَاتٍ يَثِيرُ لَدَى الْمُتَأَمِّلِ تَحْفَظَاتٍ حَوْلَ هَذِهِ النِّقْطَةِ ؛ لِأَنَّ الْمَطْلَعُ جِزءٌ مِنْ بَنِيَةِ النَّصِّ وَهَيْكَلِيَّتِهِ الْبَنَائِيَّةِ، وَعَلَيْهِ فَهُوَ شَدِيدُ الْإِلْتِصَاقِ بِمَتْنِ النَّصِّ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ جِزءٌ مِنَ النَّصِّ وَلَيْسَ نَصًّا مُوَازِيًّا، وَلَا سِيَمَا فِي النَّصِّ الشَّعْرِيِّ الْحَدِيثِ، الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْوَحْدَةِ الْعَضْوِيَّةِ .

إنَّ النَّصَّ الموازي (عبارة عن عتبات مباشرة، وملحقات وعناصر تحيطُ بالنَّصِّ سواءً من الداخل أم من الخارج . وهي تتحدثُ مباشرة أو غير مباشرة عن النَّصِّ، إذ تفسره وتضيء جوانبه الغامضة، وتبعدُ عنه التباساته وما أشكلَ على القارئ . وتُشكِّلُ النصوصُ الموازية في الحقيقة نصوصاً مستقلة) [25]، وبالفعل فكثيراً ما نُظِرَ إلى تلك المطالع أو المقدمات على أنَّها نصوصٌ مستقلة، تلك المقدمات التمهيدية إلى قول سيأتي، فقد نُظِرَ إلى هذه المطالع بأنَّها مادةٌ لاستهلال القصيدة [26]، إذ يريدُ الشَّاعِرُ (أنْ يمهّدَ لقوله ويجعلَ له مقدمةً - جعلَ الغزل والنسيبَ وسيلةً لهذا التمهيد) [27]، وقد شغلت هذه المقدمة الفكرَ الأدبيَّ والنقديَّ العربيَّ منه والغربيَّ زمناً طويلاً، فحاولَ بعضهم أن يجدَ لها أسبابها، وأن يبررَ آخرونَ حضورها في القصيدة .

يرى أدونيس أنَّ الشعرَ الجاهليَّ (نتاجُ خيلةٍ ترتجلُ وتنتقلُ من خاطرةٍ إلى خاطرة، بطفرةٍ ودونَ ترابط) [28] . وحينَ نعدُّ القصيدةَ العربيةَ متضمنةً أكثرَ من غرضٍ شعريٍّ، ولاسيما وإن كانت متوزعةً بين الغزل والبكاء والرحلة والمديح مثلاً، فمن الطبيعي أن يغيبَ العنوانُ فيها ؛ لأنَّ (تركيبَ العنوانِ [...] ينسجمُ مع دلالةِ النَّصِّ الشعريِّ) [29]، وعليه لم يضعْ شاعرٌ قديمٌ عنواناً لقصيدته، لأنَّها ذاتُ بنيةٍ دلاليةٍ متعدّدة، وبعيدةٌ عن الغرضِ الواحدِ، فمن الصعوبةِ اختزالُ هذا التعدّدِ والتنوعِ في عنوانٍ ما ؛ إذ يُمثِّلُ العنوانُ (نواةً إجماليةً عن محتوياتِ النَّصِّ) [30]، وهو اختزالٌ وتكثيفٌ وإيجاءٌ وترميزٌ للنَّصِّ، وعليه فهو (حالةٌ من التوازنِ التي توافقُ النَّصَّ بفكره وجماليته، ورؤاه المحصورة بينَ سطوره) [31]، وحينَ يفتقدُ النَّصُّ الانسجامَ والتوازنَ الداخليَّ في بنائه وتركيبه، عندها يكونُ العنوانُ فضلةً متطفلةً على النَّصِّ أو يُقالُ عنه بكلِّ يسرٍ إنَّ العنوانَ غيرُ موفقٍ ؛ لأنَّ العنوانَ يؤدي (وظيفةَ الاحتواءِ لمَدلولِ النَّصِّ) [32]، وطالما لا يمكنُ احتواءَ مدلولِ القصيدةِ بقولٍ موجزٍ ومُكثفٍ ومختصرٍ، فغابَ العنوانُ عنها، إذ كانت (

تَنْقُصُهَا الْفِكْرَةُ الْعَامَّةُ الْحَيَّةُ الَّتِي تَسِيْطُرُ عَلَيْهَا جَمِيعُهَا لِتَجْعَلَ مِنْهَا بَنِيَّةً فِكْرِيَّةً مَتَمَاسِكَةً (33)، إِذْ كَانَ الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ (تَغْلِبُ عَلَيْهِ نَزْعَةٌ وَصَفِ ظَوَاهِرِ الْأَشْيَاءِ بِمَعْنَى أَنَّ شُعْرَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ يَهْتَمُونَ بِمَا تُوْدِيهِ إِلَيْهِمْ حَوَاسُهُمْ مِنَ النَّظَرِ وَالسَّمْعِ خَاصَّةً) (34)، وَبِهَذَا الْوَصْفِ الْمُتَنَوِّعِ مِنْ أَطْلَالٍ إِلَى رَحْلَةٍ وَنَاقَةٍ إِلَى الرَّفِيقِ ثُمَّ يَأْتِي بِغَرَضٍ مَا افْتَقَدَتْ الْقَصِيدَةُ إِلَى سَمَةِ التَّلَاحِمِ وَالشُّمُولِ، وَأَصْبَحَتْ قَرِيبَةً مِنَ التَّفَكُّكِ . فَضْلاً عَنْ ذَلِكَ كَانَ أَغْلَبُ الشَّعْرِ ارْتِجَالاً، وَيَذَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ الْعَامَةِ، إِذْ الشَّاعِرُ يَنْشُدُ بَيْنَهُ الْأَوَّلَ ثُمَّ تَتَوَالَى الْأَبْيَاتُ مِنْ دُونِ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَةً بِمَا سَيَنْشُدُهُ، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ الْمُطْلَعُ النَّائِبَ الْأَوَّلَ لِيَسُدَّ غِيَابَ الْعَنْوَانِ .

الاختلاف بين العنوان والمطلع

تَحَدَّثْنَا عَنْ مَدَى التَّشَابُهِ وَالِاقْتِرَابِ بَيْنَ الْمُطْلَعِ وَالْعَنْوَانِ، وَأَشْرْنَا إِلَى الْوُظَائِفِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ، وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الْوُظَائِفِ هِيَ الْإِغْرَاءُ وَالتَّعْيِينُ، وَرَبَّمَا أَشْرْنَا إِلَى نَقْطَةِ الْاِخْتِلَافِ بِصُورَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ، وَهِيَ أَنَّ الْعَنْوَانَ اخْتِصَارٌ وَتَكْثِيفٌ دَلَالِيٌّ لِلنَّصِّ الْمَعْنُونِ، وَ(يَشْكَلُ الْعَنْوَانُ إِحْدَى الْعَلَامَاتِ السِّمِّيُولُوجِيَّةِ الْبَارِزَةِ الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى كَشْفِ الْأَقْنَعَةِ، فَهُوَ الْمَدْخَلُ الْأَوَّلُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهِ الْقَارِئُ تَحْضِيرَ أَفْقِ الْاِنْتِظَارِ، أَوْ أَفْقِ التَّوَقُّعَاتِ [... بِوَصْفِهِ] قَدْ أَعَدَّ سَلْفًا، وَمِنْ ثَمَّ إِعْدَادَهُ لِكُلِّ مُحَاوَلَةٍ اِنْتِهَاكَ لِتِلْكَ الْمَعَايِيرِ الْجَمَالِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ الَّتِي يَنْبَنِي عَلَيْهَا ذَلِكَ الْأَفْقُ) (35 أ)، وَهَذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَاجَدَ فِي الْمُطْلَعِ، إِذْ مِنَ الْعَسِيرِ جَدًّا الْقَوْلُ بِأَنَّ الْمُطْلَعُ يَشِيرُ إِلَى مَضْمُونِ الْقَصِيدَةِ، أَوْ إِلَى بُؤْرَتِهَا الدَّلَالِيَّةِ، وَهَذَا يَكْمُنُ الْخِلَافُ الْجَوْهَرِيُّ بَيْنَهُمَا، فَالْمُطْلَعُ أَبْعَدُ مِنْ أَنْ يَكُونَ احْتَوَاءً لِلْقَصِيدَةِ، أَوْ إِشَارَةً إِلَى مَا سِيَّاتِي، فَهُوَ لَمْ يَعْطِ الْقَارِئُ أَفْقَ تَوْقَعٍ مَا، لَكِنَّهُ قَدْ يَشِيرُ إِلَى الْقُدْرَةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ لِلْمَبْدَعِ وَلِقَصِيدَتِهِ، عَلَى الْعَكْسِ مِنْ عِلَاقَةِ الْعَنْوَانِ بِالنَّصِّ ؛ لِكُونِهِ (نَصًّا صَغِيرًا مُلْحَقًا بِالنَّصِّ الْأَكْبَرِ يَتَضَمَّنُ الْعَمَلَ وَيَتَصَلُّ بِهِ عَلَى مَسْتَوَى الْبَنِيَّةِ وَالِدَّلَالَةِ، فَيَقُومُ بِوُظُفَةِ الْإِعْلَانِ عَنْ مَضْمُونِ التَّجَرِبَةِ الشَّعْرِيَّةِ أَوْ مُحَاوَرِهَا الَّتِي تَمْنَحُهَا هَوِيَّتَهَا) (35 ب)،

وهذه المهمة التي يقوم بها العنوان يعجزُ المطلعُ عن القيام بها، لأنه لم يُشرَ لا من قريب ولا من بعيدٍ إلى محتوى القصيدة الآتي بعده .

أول ما يتدعُّه الشاعِرُ في قصيدته هو المطلعُ، ويكونُ عوناً له على إتمامها، فكثيرٌ يتدأون بالمطلع ويتغنون به حتَّى تأتي بعده الأبياتُ تبعاً، وهذا عكسُ العنوانِ تماماً ؛ لأنه (نتيجة للنصِّ، وفق معادلةٍ تقومُ على علاقةٍ تبادليَّة، أي أنَّه بنيةٌ لها بُعدُها الفكريُّ الذي يمتدُّ في جوهرِ النصِّ، كما ينطلقُ النصُّ من العنوانِ لارتباطه الحميمِ بأفكاره . ويمكنُ الإشارةُ إلى شرعيةِ الهيمنة التي يمارسها ضد النصِّ لأنه العتبةُ المفتاحيةُ التي تُفضي إليه) [36]، وعليه يكونُ العنوانُ تابعاً للنصِّ محكوماً به، ولم يكنُ المبدعُ في كلِّ حرّيته وهو يضعُ عنوانه .

بعدما يكتملُ النصُّ يجيءُ العنوانُ، إذ يتأملُ المبدعُ نصّه ويتأني فيه حتَّى يجيءُ بعنوانٍ مناسبٍ له ؛ لهذا فإنَّ العنوانَ كما يرى " شار غريفل " ch / grivel : هو (إعلانٌ عن طبيعةِ النصِّ، فهو إعلانٌ عن القصدِ الذي انبنى فيه، إما واصفاً بشكلٍ محايدٍ، أو حاجباً لشيءٍ خفي، أو كاشفاً غير آبه بما سيأتي، لأنَّ العنوانَ يُظهرُ معنى النصِّ ومعنى الأشياءِ المحيطةِ بالنصِّ، فهو من جهةٍ يُلخصُ معنى المكتوبِ بينَ دفتين، ومن جهةٍ ثانية، يكونُ بارقةً تحيلُ على الخارجِ، خارجِ النصِّ . العنوانُ إذاً هو مرجعٌ يتضمَّنُ بداخله العلامةَ أو الرمزَ، وتكثيفُ المعنى، بحيثُ يحاولُ المؤلفُ أن يثبتَ فيه قصده برميته، أي أنَّه النواةُ المتحركةُ التي خاطَ المؤلفُ عليها نسيجَ النصِّ، وهذه النواةُ لا تكونُ مكتملةً ولو بتذييلِ عنوانٍ فرعيٍّ، فهي تأتي كَتساوُلٍ يجيبُ عنه النصُّ إجابةً مؤقتةً للمتلقِّي، كإمكانيةِ الإضافةِ والتأويلِ) [37]، فالعنوانُ أشبهُ ما يكونُ ببؤرةِ النصِّ، والكاشفِ عمّا فيه، وهو الفكرةُ المركزيَّةُ التي بُنيَ عليها النصُّ، ولأ يتعدَّ العنوانُ الناجحُ عن النصِّ، بل يمثِّلُ النصَّ تمثيلاً حقيقياً، يأوِزُ قدرَ لفظيٍّ، فيأتي البناءُ اللفظيُّ مشتملاً على الدلالةِ والرمزِ اللذينِ يحتويهما النصُّ، وهذا ما لم يتحققْ في المطلعِ، حتَّى وإن قال بعضُ النقادِ

بوحدة القصيدة القديمة، لكنه لا ينهض على أن يحمل دلالة القصيدة، أو يُبنى بما يتضمنه الخطاب الشعري، فضلاً عن ذلك، لم يك المطلع نواة القصيدة أو مركز فكرتها، ولم يك الهدف من القصيدة . أما العنوان فهو بمثابة مرسلّة موازية ومحمولة على العمل ككل، بحيث يحمل دلالة الكلية، عبر الإيجاز والتكثيف لبنية النص [38] .

يلجأ المبدع إلى النص الذي أبدعه، فيتأمله، ويتعمق فيه، ويعاود قراءته، قراءة ناقد متفحص، ويمكث عنده زمناً، حتى يأتي بوشم مناسب يلزمه، فيأتيه - في الأغلب الأعم - أكثر من عنوان، وهو ينتقي من بين هذه الخيارات أشدها ملائمة وتوافقاً مع النص، فيكون عنواناً له ؛ لأن العنوان علامة الشيء [39] التي بها يُعرف ويستدل بها على ما فيه، وقد يشغل اختيار العنوان المبدع زمناً ليس هيناً، إذ المبدع (وهو ينحت بنيات عنوان قصيدته أو بنيته يستخلصه من علاقات نصّه المنجز، وتركيب ذلك العنوان نفسه يعني تأويلها بما يوحي به المتن الشعري أي بما يراه مناسباً للعنوان) [40]، فالعنوان تهيء بعدما يكتمل النص، إذ يشق من بنيات النص المنجز ومن دلالاته، عنواناً يلائمه ويوافقه، ليكون فيما بعد دليلاً وهادياً للنص، وحاملاً من مقصدية المبدع دلالة ما، يقول محمود درويش (لم يسبق لي عبر كل تجربتي الشعرية، وهي طويلة، أن سبق أي عنوان آية قصيدة، أو سبق اسم معين لمجموعة شعرية المجموعة نفسها) [41]، وبهذا فالنص الذي يُشدد ساعة إبداعه ارتجالاً، يكون بصورة طبيعية مفتقراً إلى العنوان، وهو حال كثير من شعراء القديم ؛ لأن (كتابة عنوان عمل ما : هو فعالية لها شروطها وملابساتها المستقلة عن كتابة العمل نفسه) [42]، إذ العلاقات بين البنى الفنية واللغوية في العنوان، تُعبر عن الحالات التي يستشفها مبدع النص، ويعتقد بأنها أكثر قدرة على التعبير عن مضمون النص وأفكاره [43]، وربّما يكون الارتجال سبباً في خلو القصيدة العربية القديمة من العنوان، فالقصيدة تُذاع وتنتشر بين المتلقين حين إنشائها، إذ يكون المبدع مُشغلاً فيها دون تفكير بسواها، بوصفها الرسالة الأهم

إلى الجمهور المستمع، أضف إلى ذلك أنَّ (العنوان سِمَة الكتاب) [44] : أي هو سِمَة المكتوب من النصوص .

العنوان ضرورة كتابية

يتضح ممَّا سبق أنَّ العنوان سِمَة ملازمة للنَّصِّ المكتوب، لذا تبتعدُ عن القولِ الشفاهيِّ، والشفاهيَّة وتعدُّ الأغراض كما يرى " محمد عويس " هما سببُ غيابِ العنوانِ في القصيدة الجاهليَّة، بوصفِ (العنوانِ ضرورةً كتابيَّةً، فهو بديلٌ عن غيابِ سياقِ الموقفِ بينَ طرفي الاتصالِ) [45] المرسلِ والمُتلقي، فربَّما يكونُ النظامُ الشفاهيُّ سبباً في خلوِّ القصيدة القديمة من العنوانِ، لكنَّه يقبلُ الشكَّ والاعتراضَ ؛ لوجودِ بعضِ الأجناسِ الأدبيَّة تحملُ عنواناتٍ مختلفة، وهي وصلتنا عبرَ النظامِ الشفاهيِّ نفسه، فضلاً عن ذلكَ بعدما جاءَ التدوينُ - بعدَ منتصفِ القرنِ الثاني للهجرة - بقيتُ القصيدةُ العربيَّةُ مُفتقِدةً للعنوانِ، وهناك من الرواة من قامَ بجمعِ القصائدِ وتدوينها فلم يجزأ بوضعِ عنوانٍ ما لقصيدةٍ منها، وبالرغمِ من حضورِ التدوينِ لدى المُبدعينِ أنفسهم إلَّا أنَّ القصيدةَ ظلَّتْ مُفتقرةً إلى العنوانِ، فضلاً عن ذلكَ عنوانِ النصوصِ النثرية، والحضورُ الفاعلُ للعنوانِ مع النَّصِّ النثريِّ، ولاسيما المقاماتُ .

الشعر لا حاجة له بالعنوان

النصوص المفككة لا حاجة لها بعنوانٍ يجمعها، فالعنوانُ هي سِمَة للمتلاحمِ والمتسقِ منطقيّاً من حيث فكرته ومضمونه، ويمكننا هنا الإشارةُ إلى ديوانِ أبي العلاء المعريِّ " لزوم ما لا يلزم "، الذي هو نصٌّ مكتوبٌ، فكانَ الديوانُ كُلُّه ذا علاقةٍ وثيقةٍ بالعنوانِ، بل كُلُّ بيتٍ له علاقةٌ به، إذ عُدَّ العنوانُ تكثيفاً للنَّصِّ، واختزالاً لبنيته، فالعنوانُ (عملٌ مختزلٌ أشدُّ ما يكونُ الاختزالُ، وإنَّ نَصِيَّتَه - أيضاً - هي نَصِيَّةٌ مختزلةٌ للغاية لنَصِيَّةِ العملِ، وكأنَّ التشاكلَ الجنسيَّ قد صعدَ إلى حدِّ التوحيدِ الدلاليِّ للعنوانِ بعمله) [46]، وبما أنَّ القصيدةَ الجاهليَّةَ قد افتقدتْ

للترايط والتلاحم والوحدة الدلالية فخلت من العنوان، إذ (كانت القصيدة الجاهلية دون تأليف : لا تلاحم في أجزائها، وليس لها إطار بنائي . إنها قصيدة متحركة . تتبع منحى انفعالياً، وتمضي حيث يحملها شعور دائم التغير . تفككها الخارجي طبعي إذن . هو رداء الشعور المتحرك الداخلي) [47]، الشعر الجاهلي شعرٌ تصويري، ينقل للمتلقي الواقع كما هو بأمانة وصدق، وعليه فقد اقترب كثيراً من الواقع حتى كاد أن يلامسه، فكثرت التشبيه والتصوير فيه، فكانت أبياتها متنوعة ومختلفة، وللبيئة أثر كبير فيها، فوصف الرحلة والناقة، وذلك العالم المتغير، والافتراق الذي هو من سمات عالم الصحراء أو من سمات البيئة المعاشة، ولهذا فالقصيدة الجاهلية (لا يهملها أن يأتي هذا الحديث متلاحماً بقدر ما يهملها أن يأتي مخلصاً لهذا الواقع الذي هو بطبيعته أصلاً غير متلاحم [...] وهي] لا تقصد أن تحصل على مجموعة متماسكة من الموضوعات والأفكار [48]، وعليه فغاب العنوان عن هذه الموضوعات المتنوعة التي تضمها القصيدة .

يرى جون كوهن حسبما ينقل الدكتور جميل حمداوي أن (العنوان من سمات النصّ النثريّ كيفما كان نوعه ؛ لأنّ النثر قائمٌ على الوصل والقواعد المنطقية، بينما الشعرُ يمكنُ أن يستغني عن العنوان، ما دام يستند إلى اللانسجام، ويفتقر إلى الفكرة التركيبية التي توحد شتات النصّ المبعثر، وبالتالي، قد يكون مطلع القصيدة عنواناً) [49]، وهو ما حصل مع أغلب الشعر العربي القديم .

القصيدة القديمة والعنوان

لا جدال في خلو الشعر العربي القديم من العنوان، لكن هذا لا يعني عدم معرفة العربيّ بالعنونة ؛ لحضورها في النثر، ولا سيما النصوص المحكية، فضلاً عن الكتب التي ألفت في عصر التدوين وما تلاه من مؤلفات، في حين ظلّ الشعرُ خالياً منها . لقد بقيت أغلب القصائد دون عنوان، حتى مجيء العصر الحديث، وعلى وجه التحديد لدى أحمد شوقي، إن (الشيء الذي برز في شعر شوقي ولم يعرفه الشعر العربي قبله هو عنوان القصيدة، ويبدو أن ذلك كان أثراً من آثار

دراسته في الغرب، لا دراسته في مصر على يدي الشيخ حسين المرصفي والشيخ حنفي ناصف . وأصبح العنوان بعد ذلك الحين مظهراً معتاداً تُتَوَجَّحُ به القصيدة العربية ([50 أ] ، هذا إن دلَّ على شيءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ على سرٍّ يكمنُ في نفسية الشاعر العربيِّ، فَإِنْ قُلْنَا بِأَنَّ العنوانَ من ضروراتِ النصِّ المكتوبِ، فَلِمَ غابَ العنوانُ عن الشعرِ كُلِّ هذه الحقبة الزمنية ؟ بالرغم من حضور الكتابة وبكثرة في العالم الإبداعِيَّ العربيِّ، ولاسيما أنَّ كثيراً من المبدعين يُدونونَ مآثرهم، وإنَّ قالَ أحدٌ بجهلِ العربيِّ بفنِّ العنونة، فالتراثُ يزخرُ بالعنواناتِ المتعددة والمختلفة للمؤلفات الثرية من كليله ودمنة ورسالة الصاهل والشاحح وغيرهما .

يرى الدكتور عبدالله الغدامي أنَّ العنونة في القصيدة الحديثة (ما هي إلَّا بدعةٌ حديثةٌ، أخذ بها شعراؤنا محاكاةً لشعراء الغرب - والرومانسيين منهم خاصة - وقد مضى العرفُ الشعريُّ عندنا لخمسَ عشرة قرناً أو تزيد دونَ أن يقلد القصائد عناوين . ومن النادر أنَّحدد القصيدة بعنوان) [50 ب] ، وهنا يتضح أنَّ الدكتور مع الغياب للعنوان، ويراه قضية حسنة في الشعر العربي القديم، وأخذ يذمُّ العنوان، وجعله خالٍ من الشعرية وعبئاً على القصيدة، إذ يقول : إنَّ العنوانَ (عملٌ غير شعري، جاء في حالةٍ غير شعرية . وهو للتجربة فرضٌ عليها ظلماً وتعسفاً) [50 جـ] ، فقله هذا لا يحتاج إلى إيضاح، وفيه من التهجم على العنوان هجوماً فيه وجهة نظر ويستحق الوقوف عليه وبيان أسباب ذلك، فضلاً عن ذلك ليس كلُّ أخذٍ من الغرب يُسيء للإبداع العربيِّ.

كان أغلب الشعر القديم منفتح الموضوعات، مُتعدد المقاطع، مُتضمناً لأكثر من غرض، ويمكن اقتباسُ أبياتٍ كثيرةٍ أو استقطاعها لِتُمَثِّلَ حكمةً أو تؤدي غرضاً ما، هذا التنوع جعل القصيدة بعيدةً عن العنوان ؛ لِأَنَّ العنوانَ (لا ينطلقُ من أفكارٍ مسبقة، بل يرتبطُ بالنصِّ، فيكونُ جزءاً من المعنى، وتلخيصاً واختصاراً للنصِّ، أو يركزُ على منظورٍ ورؤيةٍ ما، وقد يؤلفُ بؤرةً فكريةً بذاته [...] و...) يعملُ

على أن يكون نتيجةً لسلسلة من الأفكار التي يزخرُ بها النصُّ، حيثُ يحوي النصُّ كمًّا هائلًا من البنى الدلالية والعلامات والرموز، يسعى العنوانُ لاختزالها واحتوائها ببساطةٍ وتميزٍ [51]، وهذا ما يصعبُ تواجده في القصيدة العربية القديمة، وعندئذٍ تبقى القصيدة بحاجةٍ لوظائفٍ قليلةٍ من وظائفِ العنونة، ومن أهمّها التعيين أو التسمية، والإغراء وقد تمكنَ المطلعُ وبجدارةٍ من القيام بهما .

إنَّ العنوانَ من أهمِّ العتباتِ النصّية، التي تكمنُ فيه قصديّةُ المبدع، ونواياه، وقدراته الإبداعية، وهو (خطابٌ رمزيٌّ يعتمدُ على ادخاره لمخزونٍ وافرٍ من التأويلاتِ التي تحملُ كمًّا من الأفكارِ والمعاني ذاتِ الصلةِ الوثيقةِ بالحمولةِ الدلاليةِ للنصِّ وجماليّاته) [52]، تتضحُ هنا أهميةُ العنوانِ وخطورته، فلم يكنِ حضوره اعتبارياً، وخالياً من الدلالة، وإلّا لما له علاقةٌ شديدةُ الاتصالِ بالنصِّ، فهو من يُبنى بمَدلولِ النصِّ وبجماليّته أيضاً، والعنوانُ الناجحُ هو الذي يضيفُ شيئاً للنصِّ، فحضوره ليسَ عالةً على النصِّ الإبداعيِّ، بقدرِ ما هو إضافةٌ جماليّةٌ ودلاليّةٌ، ويكسبُ النصُّ دقفاً وبعداً رمزياً، ويجعله قابلاً لتأويلاتٍ متعدّدة، وكانتِ القصيدةُ القديمةُ مهتمةً بالبيتِ المنفردِ، واستقلاله عن الأبياتِ الأخرى، حتّى جعلَ النقادُ اهتمامهم بالبيتِ منفرداً عن سواه وكذلك كانَ تقيّمُهم، والأكثَر من ذلك جعلوا خيرَ الأبياتِ من كانَ صدره مستقلاً عن عجزه، فمثلُ هذه الأفكارِ تمنعُ من حضورِ العنونةِ في الفكرِ الشعريِّ آنذاك، بوصفها تُمثلُ (بُؤرةً للقصيدةِ الشعريّةِ) [53]، فهي تتطلبُ فكرةً كُليّةً مُتماسكةً وشاملةً للنصِّ .

لا يعني ظهورُ العنونةِ في الشعرِ الحديثِ، رداءةُ النصِّ القديمِ فنّياً، أو عدمَ اكتماله بنائياً، أو تأخره، ورُبّما يُخيّلُ ذلكَ للقارئِ من القولِ إنّ (البداياتِ الحقيقيّةِ والجادةِ لعنونةِ القصيدةِ وإعطائها هويةً خاصّةً بها، كانتُ على يدي أحمدِ شوقي [...]، وكانَ العنوانُ في مقدّمةِ ما جدَّ على القصيدةِ العربيّةِ) [54]، فلم تكنِ القصيدةُ القديمةُ بحاجةً ماسّةً إلى عنوانٍ ؛ لأسبابٍ عدّةٍ، منها :

- الخطابُ الشفاهيُّ مفتقرٌ إلى العنوانِ على العكسِ من النصوصِ المكتوبة، بوصفِ العنوانِ ضرورةً كتابيةً .
- الخطابُ المرتجلُ بعيدٌ عن العنوانِ ؛ لافتقاره إلى التصوّرِ التامِّ والكُلِّيِّ لتفاصيله، لاسيما مع الإيمانِ بنظرية الإلهامِ في قولِ الشعرِ .
- الخطابُ المتعدّدُ الأغراضِ يصعبُ تحديدهُ في عنوانٍ جامعٍ لتعدّده، بوصفِ العنوانِ أداةً كُبرى لضبطِ انسجامِ النَّصِّ [55]، وتعيينِ مقاصدِ المُرسِلِ، ودلالاتِ رسالته .
- يرى جون كوهن (إذا كانت القصيدة تستغني عن العنوانِ فَلأئها تفتقرُ إلى الفكرةِ التركيبية التي يكونُ العنوانُ تعبيراً عنها) [56]، وهذا قد يكونُ من الأسبابِ الرئيسة في غيابِ العنوانِ من القصائدِ العربيةِ القديمة، لخلوها من الفكرةِ الشموليةِ المتكاملة .
- تورّد الباحثة "وداد هائف" عدة أسباب لغيابِ العنوانِ، منها : (تمتعُ النَّصِّ الشّعريُّ بسهولةِ الحفظِ قياساً بالنّصِّ الثريّ] لكن هذا لم يمنع من ظهورِ العنوانِ في الشعرِ [. ومنها : أن غرضَ القصيدة قد يقومُ بدورِ المؤشرِ أو اللافتة التي تنوب عن العنوانِ . ومنها : أن مناسبة نظمِ القصيدة وارتباطها بحدثِ بارز، أو شخصية مهمة، يوافر لها فرصة الذبوع والانتشار على حساب هذين الارتباطين فيقومان بدور اشهاري يغني الشاعر عن عنوان قصيدته) [57] .
- نودُ أن نوكدَ أن غيابَ العنوانِ من القصيدةِ القديمة لا يعني بأيِّ حالٍ من الأحوالِ رداءتها، فضلاً عن أن العنوانَ لا يضيفُ للقصيدة إبداعاً لو كانت ركيكةً، نعم قد يُزيدُ من جماليتها حينَ يتضمنُ لمسةً شعريّةً إبداعيةً، ويبقى العنوانُ فناً حديثاً يميّزه مبدعونٌ ويخفقُ فيه آخرون، والذوقُ الأدبيُّ للعنوانِ

قضية نسبية ؛ لأنّ النصّ الإبداعيّ نصّ احتماليّ الدلالة ويقبل أكثر من قراءة تأويلية، والعنوان كذلك يحتمل قراءات مختلفة حينما يكون إبداعياً .

هوامش البحث:

- [1] - طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلّام الجمحي (139 هـ - 231 هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المدني - جدّة المؤسسة السعودية بمصر، 1974م : ج 1 / 25 .
- [2] - يرى الدكتور فهد الهندال بأنّ المقطوعات الجاهليّة من الراجح هو ضياع بعض تلك المقدمات، يُنظر : النبوءة والسحر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، ط 1، 1430 هـ = 2009 م : 67 .
- [3] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبي عليّ الحسن بين رشيق، القيرواني الأزدي (390 - 456)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1401 هـ = 1981 م : 1 / 218 .
- [4] - للاطلاع ينظر : بناء القصيدة في النقد العربيّ القديم في ضوء النقد الحديث : د. يوسف حسين بكّار، دار الأندلس، بيروت - لبنان (د _ ت) : 203 - 211 .
- [5] - العنوان في القصيدة العربية : عبد الرحمن إسماعيل السماعيل، مجلة جامعة الملك سعود، م 8، الآداب 1، 1416 هـ = 1996 م : 38 .
- [6] - شِعْرِيّة النصوص الموازية في دواوين عبدالله حمادي : روفية بوغنوط، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري - قسنطينة - الجزائر، 1428 هـ = 2007 م : 116 ؛ وينظر: الرواية والتراث السردى : سعيد يقطين، ط 1، 1992م : 89 ؛ والسيميوطيقا والعنونة : 96 ؛ وعتبات النصّ : باسمه درمش، مجلة علامات، ج 16، مج 16، 1428 هـ = 2007 م : 42، وشِعْرِيّة العنوان في الشعر السوري المعاصر السياق والوظيفة : 100 .

- [7] - خطاب الكتابة وكتاب الخطاب في رواية مجنون الألم : عبد الرحمن طنكول، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، ع 9، 1987 : 135، نقلاً عن السيميوطيقا والعنونة : د. جميل حمداوي : 97 .
- [8] - الشعر والشعراء : ابن قتيبة، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، دار المعارف، 1982 م : ج 1 : 76 .
- [9] - سيمياء العنوان : القوة والدلالة النمر في اليوم العاشر أنموذجاً، لذكريا تامر : خالد حسين حسين، مجلة جامعة دمشق، مجلد 21، ع 3-4، 2005 م : 351 .
- [10] - عتبات " جزار جينيت " من النصّ إلى النصّ المناص : عبد الحق بلعابد، تقديم : سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط 1، 1429 هـ = 2008 م : 76 .
- [11] - الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط 1، 1427 هـ = 2006 م : 404 .
- [12] - النبوة والسحر : 66 .
- [13] - العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي : د. محمد فكريّ الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 م : 114 ؛ وينظر : شعريّة النصوص الموازية : 120 .
- [14] - يُنظر : حادثة النصّ الشعريّ في المملكة العربية السعودية قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي : د. عبد الله بن أحمد الفيفي، النادي الأدبي بالرياض، ط 1، 1426 هـ = 2005 م : 15 .
- [15] - قراءة ثانية في شعر امرئ القيس : د. محمد عبد المطلب، الشكرة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط 1، 1996 م : 4 .
- [16] - من النصّ إلى العنوان : محمد بوعزة، مجلة علامات، ج 53، م 14، 2004 م : 408 .
- [17] - الصناعتين : 402 .
- [18] - يُمكن القارئ الكريم الرجوع لكتاب "الصناعتين" صفحة : 399، وما بعدها، إذ يذكر العسكري شواهد تطبيقية عديدة على المطالع الجيدة والردئية .
- [19] - سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي : د. عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربية، 2002 م : 13 .

- [20] - مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية : د . عبد الحليم حفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م : 3 .
- [21] - يُنظر : أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر دراسة في تأويل النصوص : د . حافظ المغربي، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط 1، 2010 م : 250 - 253 .
- [22] - النصّ الأدبيّ والنقديّ بين القراءة والإقراء : د. يونس لشهب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م : 84 ؛ وينظر : النقد الأدبي في القرن العشرين : جان ايف تاديه، ترجمة : د.قاسم المقداد، وزارة الثقافة - دمشق، 1993 : 353، والنصّ الموازي، آفاق المعنى خارج النصّ : أحمد منادي : مجلة علامات، ج16، مج 16، 1428 هـ = 2007 م : 141 .
- [23] - عتبات النصّ الأدبيّ بحث نظريّ : د . حميد لحداني، مجلة علامات، مجلد 12، ع 46 : 20 .
- [24] - نوذ الإشارة إلى أنّ ثمة دارسين لم يُسلّموا باستقلالية المطالع، وإئمّا عدّوها جزءاً مهماً من القصيدة الجاهليّة، وأوجدوا لها تفسيراً داخلياً متناسباً مع القصيدة وظرفها التاريخي، ولاسيما الدكتور عبدالله الجادر .
- [25] - لماذا النصّ الموازي : د.جميل حمداوي، مجلة الكرمل، ع 88 - 89، 2006 م : 220 ؛ وينظر : عتبات النصّ : 63 .
- [26] - يُنظر : الوصف وتطوره في الشعر العربيّ الحديث : إيليا حاوي، دار الثقافة بيروت - لبنان : 21 - 22 .
- [27] - أصول النقد الأدبيّ، د . طه مصطفى أبو كريشة، لوفجمان - 1996م : 409 .
- [28] - ديوان الشعر العربيّ : ج 1 / 31 .
- [29] - علاقات الحضور والغياب في شعرية النصّ الأدبيّ (مقاربات نقدية) : د . سمير الخليل، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط 1، 2008 م : 109 .
- [30] - النصّ الأدبيّ والنقديّ بين القراءة والإقراء : 85 .
- [31] - عتبات النصّ : 47 .
- [32] - السيميوطيقا والعنونة : 98 .
- [33] - الأسس الجماليّة في النقد العربيّ : د . عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربيّ، 1412 هـ = 1992 م : 309 .
- [34] - شِعْر الوقوف على الأطلال من الجاهليّة إلى القرن الثالث : د . عزة حسن، دمشق، 1388 هـ = 1968 م : 76 - 77 .

- [35 أ] سيميائية القناع مقارنة تأويلية في ديوان فيوضات المجاز : محمد كعوان، مجلة نزوى، ع 52 : نسخة الكترونية .
- [35 ب] - شِعْرِيَّة العنوان في الشعر السوري المعاصر السياق والوظيفة : مفيد نجم، مجلة نزوى ع 57، 2009 م : 99 .
- [36] - عتبات النّصّ : 54 .
- [37] - النّصّ الموازي، آفاق المعنى خارج النّصّ : أحمد المنادي، مجلة علامات، ج 16، مج 16، 1428 هـ = 2007 م : 152 ؛ وينظر : شِعْرِيَّة العنوان في الشعر السوري المعاصر : 102 .
- [38] - يُنظر : شِعْرِيَّة العنوان في الشعر السوري المعاصر : 107 .
- [39] - ينظر : أدب الكتاب : أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، نسخه وصححه : محمد بهجة الأثري، مطبعة السلفية بمصر، القاهرة 1341 هـ : 143 .
- [40] - علاقات الحضور والغياب : 107 .
- [41] - الشعر حرفة وهوية، حوار مع محمود درويش، حاوره حسن نجمي، مجلة الكرمل، ع 79، 2004 م : 203 .
- [42] - العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي : 19 .
- [43] - عتبات النّصّ : 51 - 52 .
- [44] - المحكم والمحيط الأعظم : مادة (ع، ن، ا) .
- [45] - العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي : 45 .
- [46] - العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي : 31 ؛ وينظر : النّصّ الموازي، آفاق المعنى خارج النّصّ : 152 - 153 .
- [47] - ديوان الشعر العربيّ : أدونيس : ج 1 / 30 .
- [48] - المصدر نفسه : ج 1 / 31 .
- [49] - السيميوطيقا والعنونة : 98 .
- [50] - العنوان في القصيدة العربية : 49 .
- [50ب] - الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرّحية DECONSTRUCTION قراءة نقدية لنموذج معاصر : د . عبد الله محمد الغدّامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، 1998 م : 263 .

- [50ج]- المصدر نفسه : 265؛ وينظر: ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية: د. عبدالله محمد الغدامي، دار سعاد الصباح - الكويت، ط 3، 1993م : 50 .
- [51] - عتبات النصّ : 52 ؛ وينظر : عتبات النصّ البنية والدلالة : عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة - الدار البيضاء، ط 1، 1996 م : 19 .
- [52] - عتبات النصّ : 40 .
- [53] - السيميوطيقا والعنونة : 107 .
- [54] - العنوان في القصيدة العربية : 57 .
- [55] - يُنظر : دينامية النصّ، تنظير وإلّجاز : د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط 4، 2010م : 72 .
- [56] - السيميوطيقا والعنونة : 98 .
- [57] - العتبات التأليفية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية : وداد هاتف أحمد وتوت، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة بابل، 1433هـ = 2012م : 36 .

المصادر والمراجع :

- أدبُ الكتاب : أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، نسخه وصححه : محمد بهجة الأثري، مطبعة السلفية بمصر، القاهرة 1341 هـ .
- الأسس الجمالية في النقد العربيّ : د . عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربيّ، 1412 هـ = 1992 م .
- أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعريّ المعاصر دراسة في تأويل النصوص : د . حافظ المغربيّ، الانتشار العربيّ، بيروت - لبنان، ط 1، 2010 م .
- أصول النقد الأدبيّ: د . طه مصطفى أبو كريشة، لونجمان - 1996م .
- بناء القصيدة في النقد العربيّ القديم في ضوء النقد الحديث : د. يوسف حسين بكّار، دار الأندلس، بيروت - لبنان (د _ ت) .
- ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية: د.عبدالله محمد الغدامي، دار سعاد الصباح - الكويت، ط 3، 1993م .

- حادثة النَّصِّ الشعريّ في المملكة العربية السعودية قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي : د . عبد الله بن أحمد الفيقي، النادي الأدبي بالرياض، ط 1، 1426 هـ = 2005 م .
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرّحية DECONSTRUCTION قراءة نقدية لنموذج معاصر : د . عبد الله محمد الغدّامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، 1998م.
- دينامية النَّصِّ، تنظير وإفجاز : د. محمد مفتاح، المركز الثّقافيّ العربيّ، ط 4، 2010 م .
- الرواية والتراث السردى : سعيد يقطين، ط 1، 1992 م .
- سميوطيقا العنوان في شِعْرِ عبد الوهّاب البيّاتي : د. عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربيّة، 2002 م .
- سيمياء العنوان : القوة والدلالة النّمور في اليوم العاشر أنموذجاً، لذكريا تامر : خالد حسين حسين، مجلة جامعة دمشق، مجلد 21، ع 3-4، 2005 م .
- سيميائية القناع مقارنة تأويلية في ديوان فيوضات المجاز : محمد كعوان، مجلة نزوى، ع 52 : نسخة الكترونية .
- السيميوطيقا والعنونة : د.جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد 3، يناير/مارس 1997 م .
- شِعْرُ الوقوف على الأطلال من الجاهليّة إلى القرن الثالث : د . عزة حسن، دمشق، 1388 هـ = 1968 م .
- الشعر حرفة وهوية، حوار مع محمود درويش، حاوره حسن نجمي، مجلة الكرمل، ع 79، 2004 م .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، دار المعارف، 1982 م .
- شِعْرِيّة العنوان في الشعر السوري المعاصر السياق والوظيفة : مفيد نجم، مجلة نزوى ع 57، 2009 م .
- شِعْرِيّة النصوص الموازية في دواوين عبدالله حمادي : روفية بوغنوط، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري - قسنطينة - الجزائر، 1428 هـ = 2007 م .

- الصنائع والكتابة والشعر : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط 1، 1427هـ = 2006 م .
- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي (139 هـ - 231 هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة المؤسسة السعودية بمصر، 1974م .
- عتبات "جيرار جينيت" من النصّ إلى النصّ المناص : عبد الحق بلعابد، تقديم : سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط 1، 1429 هـ = 2008 م .
- العتبات التأليفية الحيطه في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية : وداد هاتف أحمد وتوت، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة بابل، 1433هـ = 2012م .
- عتبات النصّ : باسمه درمش، مجلة علامات، ج16، مج 16، 1428 هـ = 2007 م .
- عتبات النصّ الأدبيّ بحث نظريّ : د . حميد حمداني، مجلة علامات، مجلد 12، ع 46 .
- عتبات النصّ البنية والدلالة : عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة - الدار البيضاء، ط 1، 1996 م .
- علاقات الحضور والغياب في شعرية النصّ الأدبيّ (مقاربات نقدية) : د . سمير الخليل، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط 1، 2008 م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبي عليّ الحسن بن رشيق، القيرواني الأزدي (390 - 456)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1401 هـ = 1981م .
- العنوان في القصيدة العربية : عبد الرحمن إسماعيل السماعيل، مجلة جامعة الملك سعود، م8، الآداب 1، 1416 هـ = 1996 م .
- العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبيّ : د. محمد فكريّ الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م .
- قراءة ثانية في شعر امرئ القيس : د . محمد عبد المطلب، الشكرة المصرية العالمية للنشر - لوفجمان، ط 1، 1996 م .

- لماذا النصّ الموازي : د.جميل حمداوي، مجلة الكرمل، ع 88 – 89، 2006 م .
- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458 هـ)، عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية – بيروت، 2000 م .
- مطلع القصيدة العربيّة ودلالاته النفسية : د . عبد الحلّيم حفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م .
- من النصّ إلى العنوان : محمد بوعزة، مجلة علامات، ج 53، م 14، 2004 م
- النصّ الأدبيّ والنقديّ بين القراءة والإقراء : د. يونس لشهب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012 م .
- النصّ الموازي، آفاق المعنى خارج النصّ : أحمد المنادي، مجلة علامات، ج16، مج 16، 1428 هـ = 2007 م .
- النصّ الموازي، آفاق المعنى خارج النصّ : أحمد منادي : مجلة علامات، ج16، مج 16، 1428 هـ = 2007 م .
- النقد الأدبي في القرن العشرين : جان ايف تادييه، ترجمة : د.قاسم المقداد، وزارة الثقافة – دمشق، 1993 .
- الوصف وتطوره في الشعر العربيّ الحديث : إيليا حاوي، دار الثقافة بيروت – لبنان .